علل مناسبة ذكر لفظ إبليس في القرآن الكريم

(دراسة سياقية)

Reasons for the occasion of mentioning the word “Iblis” in the Holy Qur’an (a contextual study)

م.د. محمد رشاد أحمد عبدالله حمد

Lect. Dr. Muhammad Rashad Ahmed Abdullah Hamad

مديرية تربية صلاح الدين

Saladin Education Directorate

E-mail: aldlwshmhmd@gmail.com

الكلمات المفتاحية: العلل، ابليس، القران الكريم، الشيطان، الجن.

Keywords: ills, Satan, the Holy Quran, Satan, the jinn.

الملخص

يتلخص البحث عن الموضـــوع لفظ (ابليس) في آيات القران الكريم وبينت فيه الفروق التفســيرية والبيانية بين هذا اللفظ وبين كلمة الشــيطان او الجنّ وبينت أيضــا النكت البيانية في الوقت الذي يذكر فيه لفظ ابليس في سـياق الآيات معتمدا على اقوال العلماء المفسـرين في ذلك مع ذكر النتائج المستخلصة من البحث

Abstract

The research on the topic is summarized by the term (Iblis) in the verses of the Holy Qur'an, and I showed in it the explanatory and graphic differences between this term and the word Satan or the jinn. from research

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾ (١) [النساء: ١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١] .

أما بعد

فإن المسائل الغيبية والأشياء المخفية كثير ما تشغل الباحثين؛ لأنها غير خاضعة لقانون المادة أو التحليلات المنطقية والتي تقع ضمن الادراك العقلي؛ ولهذا يصعب تصديقها لولا إخبار القرآن الكريم عنها أو ما أخبرت به السنّة النبوية المطهرة الصحيحة بذلك، فهناك كتب ودراسات كثيرة ووفيرة تحدّث عن هذه الغيبيات؛ لأنها شرط اكتمال إيمان المسلم، بل وقدّمها الله تعالى على الصلاة والزكاة في بداية سورة البقرة والمستهلة بالحروف المقطعة والمتبوعة بالتحدي والاعجاز وبعدها الايمان بالغيب.

﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ ﴾ البقرة [٣]

إنّ هذه الغيبيات التي أخبرنا الله سبحانه وتعالى عنها في كتابه العزيز والمتفق على خلقه ووجوده مذ عرف الانسان ما أحيط به أو لازمه من الخلق على الرغم من بساطة الوسائل التي عرف الانسان بها كنه الأشياء وماهيتها، ولكن لا حيلة ولا سبيل لمعرفة الغيب إلّا عن طريق الصانع الخالق وهو الله تعالى ومن هذه المخلوقات الغيبية: (إبليس) ، فالدين الذي بلغنا بتتابع الشرائع منذ نزول (آدم عليه السلام) من الجنة إلى آخر الأنبياء مبعثاً نبينا (محمد صلى الله عليه وسلم)، والمؤيدون جميعاً بالوحي، والذي يعتبر المصدر الوحيد على إخبار الخالق جلّ وعلا لخلقه عن هذه الغيبيات ومراده في بلاغاته أمراً ونهياً، فكان الانس والجن مناط التكليف؛ لعلة

امتلاكهما العقل والشهوة واللذان يتميّزان بهما عن باقي المخلوقات فالإنسان مجبول على المعرفة والاستطلاع لكل ما هو خفي عنه لحاجته إليه أو مخافة أن يصيبه الأذى منه؛ ولذلك جاء ذكره في جميع الشرائع محذراً آدم وذريته عن غاية إبليس وذريته من إغوائهم، فكان عمل إبليس بهذين المجالين فإغواء عقل المكلف بالشرك والكفر والالحاد، وإغواء شهوته بإثارة غريزته بالمحرمات، وارتكاب المعاصي. ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ﴾ الأعراف ٢٧]

أسباب اختياري للموضوع:

١) صعوبة التمييز بين ابليس والشيطان من حيث اختلافهما باللفظ وتشابههما بالصفات؛ حيث أن أكثر الناس يعتبرهما واحد.

٢) كثرة أقوال العلماء في موضوع أثر عمل ابليس والشيطان وخطورتهما على الناس، مع قلة الفصل بين لفظيهما في سياق الآيات عدا كتب المعاجم اللغوية.

٣) إثراء المكتبة الإسلامية خدمة للقرآن الكريم.

وقد بدى لي أن أكتب بحثاً عن استعمال القرآن الكريم للفظة (إبليس) أتناول فيه سياق الآيات التي ورد فيها اللفظ ليكون موضوع بحثنا والموسوم:

(علل مناسبة ذكر لفظ إبليس في القرآن الكريم دراسة سياقية)،والذي جمعت فيه لفظ (إبليس) من آيات القرآن الكريم وبينت الفروق السياقية لورود اللفظ في الآيات واختلافه عن لفظ (الشيطان)، وبينت ان لكل منها تعليلاً ومعنى يختلف عن الآخر مما يعرب عن الاعجاز البياني والبلاغي للقرآن العظيم.

وقسمت البحث على مبحثين لكل مبحث مطلبان ، المبحث الأول: التعريفات، والعلل اللغوية للفظ (إبليس). المطلب الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي: بينت فيه التعريف اللغوي والاصطلاحي للفظ (إبليس) وبينت فيه المقصود بالعلل البيانية في القرآن الكريم.

والمطلب الثاني: فروق العلة اللغوية بين لفظ إبليس والشيطان، بينت فيه العلة اللغوية في لفظة (إبليس) وحقيقته وجنسه وأقوال العلماء فيه معضدا أقوالهم بما ورد في القرآن الكريم من النصوص.

المبحث الثاني : العلل البيانية للفظ (إبليس) في الســـياق اقرآني، وفيه مطلبان: المطلب الأول: كشف اللفظ ببيان السياق، ويتحدث عن ماهية خلقه ضمن وجود اللفظ في السياق القرآني حيث أن لكل لفظ دلالة في موقعه دون أي شك في زيادة أو نقصـان او تقديم، أو تأخير مما يؤكد أن من وضــعه هو العليم الخبير، وقد وضــعت لكل آية فيه على عنوان لها يدل على طريقة البحث البياني في سياق الآية وما يحيط بها من الفاظ.

والمطلب الثاني: العلل البيانية في إيثار اللفظ في السياق القرآني، وبينت فيه مفهوم الايثار، وأنه جامع لمعاني الاصـطفاء، والاختيار، والتفضـيل، والتقديم من خلال اسـتعمال اللفظ المختص في البحث، وأردفت البحث بخاتمة تحتوي اهم النتائج العامة والخاصـــــة، ثم قائمة بأهم المراجع و المصـادر التي اعتمدت عليها، فأسـأل الله تعالى أن يشـرح لي صـدري وييسـر لي أمري ويحلل عقدة من لســـاني إنّه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصـــلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: التعريفات والعلل اللغوية للفظ إبليس

المطلب الأول: تعريف لفظة(إبليس) لغة واصطلاحاً

التعريف اللغوي: إبليس في اللغة: من بلس: والمُبْلِسُ: الكئيبُ الحزين المُتَنَدِّم. وسُمِّي إبليسَ لأنَّه أُبلِسَ من الخَيْر أي أُوِيسَ، وقيل: لُعِن. والمُبلِسُ: البائِسُ. والبَلَســـانُ: شَـــجَرٌ حَبُّه يجعَل في الدَّواءِ(الفراهيدي، د.ت، ٢٦٢/٧)

وقيل: إنَّما سُـــمِّيَ إبليس إبليس؛ لأَنَّه أُبْلِس من الخير كلِّه، فقال اللغويون: هذا التفســير يشهد لمعنى إبليس وصَرْفِه عن الخير واستحقاقه البُعْد منه ولا يشهد؛ لأَنَّ لفظ إبليس مأْخوذ من أُبْلِس أَو أَبلَس؛ لأَنَّه لو كان كذلك كان عربيًّا منوَّناً، وَزعم قوم من أهل اللُّغَة أَن اشـــتقاق إبْلِيس من الإبلاس كَأَنَّهُ أبلس أَي يئس من رَحْمَة الله وَالله أعلم. قَالَ الراجز(ابن مجاهد، ١٩٨٠م، ١/ ٦٧):(وَفِي وُجُوه صفرَة وإبلاس ...)

التعريف الاصـــطلاحي: لا يختلف المعنى الاصـــطلاحي عن المعنى اللغوي، ولا يبعد عنه في المعنى؛ لأنه يعود الاسم لأصل واحد يقال: أبلس إذا يئس، قال الله تعالى: {إذا هم فيه مبلسون} [المؤمنون: ٧٧] ، قالوا: ومن ذلك اشـــتق اســـم إبليس، كأنه يئس من رحمة الله (ابن فارس، ١٩٧٩م، ٣٠٠/١).

المطلب الثاني: فروق العلة اللغوية في لفظة (إبليس)، و(الشيطان).

قال تعالى:

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾

البقرة [٣٤] فقوله تعالى:(فسجدوا إلّا إبليسَ) فانتصب – أي لفظ إبليس– لأنك شغلت الفعل بهم عنه فأخرجته من الفعل من بينهم كما تقول : جاء القوم إلّا زيداً لأنك لما جعلت لهم الفعل و شغلته بهم، و جاء بعدهم غيرهم شبّهتهم المفعول به بعد الفاعل و قد شغلت به الفعل(الأخفش، ١٩٩٠، ٦٤/١) و كان اسم ابليس قبل السجود (عزازيل) وقيل (عزاييل) وإنّما لن ينصرف؛ لأنه لا سمي له فلا يستثقل من لفظه فاشتقأي ان السياق جاء بلفظ (ابليس) مطابقة للحدث لأنه كان في سابق علم الله انه لن يسجد فجاء بعد حرف الاستثناء ليطابق المعنى في عدم سجوده لآدم هو الحكم عليه بالطرد واليأس من رحمة الله عز وجل فسمّي (إبليس) في حال الخطاب؛ والدليل في ذلك أنه كان مسلماً ثم كفر بتكبره وامتناعه لأمر الله خلافاً لما قاله الجبرية(الجبرية: هو من الجبر، وهو إسناد فعل العبد إلى الله تعالى، والجبرية: اثنان: متوسطة، تثبت للعبد كسبًا في الفعل كالأشعرية وخالصة لا تثبت، كالجهمية، (الشهرستاني، د.ت، ٨٥/١) : أن كل كافر أسلم ظهر أنه كان مسلماً في الأصل وكل مسلم كفر ظهر أنه كان كافراً بالأصل؛ لأنه كافراً يوم الميثاق(السمرقندي، د.ت، ٤٣/١), خلافاً لما قاله أهل السنة والجماعة : أن الكافر اذا اسلم كان كافراً إلى وقت إسلامه وانّما صار مسلماً بإسلامه الا أنه غفر له ما قد سلف وعلى عكسه المسلم إذا كفر، وقال ابن دريد(هو: أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن الحسن بن حمامي بن جرو ابن واسع بن سلمة بن حاضر بن أسد بن عدي بن عمرو بن مالك الازدي الدوسي صاحب القصيدة المشهورة (المقصورة)، وكتاب (جمهرة اللغة) (ت:٣٢١هـ)، (الخطيب البغدادي،١٩٩٥م ٣٢٤/٤)

زعم قوم من أهل اللغة أن اشـــتقاق (إبليس) من الإبلاس كأنه أبلس أي يئس من رحمة الله وأبلس الرجل إبلاسـا: فهو مُبلس إذا يئس وهذا يدل على ان إبليس قد سـمّي بهذا الاسـم بعد لعن الله إياه(الشـبلي، د.ت، ٢٥/١)فإن قيل لماذا شُـمِلَ إبليس بالأمر بالسـجود وهو ليس بمَلَكٍ؟ فمن المحتمل أن ابليس قبل هذا الأمر كان طائعاً، وقد شـــهد عملية خلق آدم، وكان يُدعى (طاووس الملائكة)؛لأنه ألزم نفسه في الأمور الاختيارية ففاق بذلك الملائكة وصار يزهو عليهم ويجلس مجلسهم فلمّا أُمِرَتْ الملائكةُ بالسجود شمله الأمر ولزمه لناحيتين(الشعراوي، ١٩٩٧م، ١٥/ ٩٤٢٧):

أ) أنه من الملائكة، قبل أن يعصي الله تعالى، فلمَّا عصاه مسخه شيطاناً، ورُوي ذلك عن ابن عباس، كما رُوي عنه أيضاً أنه كان من خُزَّانِ الجنة، وهم جماعةٌ من الملائكةِ يسمَّون الجنَّ، ف " كان " بمعنى صار، أو المعنى كان في سابق علمه تعالى، أو من الجنّ الذين هم من الملائكة، فالاستثناءُ متَّصلٌ(الأنصاري، ١٩٨٣ م، ٣٤٢.٣٤٣).

ب) إذا كان إبليس أعلى من الملائكة منزلة فهو أولى بالطاعة وليس له حجة أن يعصي هذا الأمر بالذات، وإن كان أدنى منهم مرتبة ومنزلة فالأمر للأعلى لا بدَّ أن يشمل الأدنى(الشعراوي، ١٩٩٧م، ١٥/ ٩٤٢٧)،

المبحث الثاني: العلل البيانية للفظ (إبليس) في السياق القرآني.

المطلب الأول: علل المناسبة في بيان خلق (إبليس):

١) علة وجود اللفظ في السياق القرآني لبيان حقيقة وجوده:

القرآن الكريم قطعي الثبوت قطعي الدلالة فعندما يذكر القرآن الكريم موضـــوعاً لا يذكره إلا لفائدة ويذكره مجملاً تارة وتارة مفصلاً حسب ما يقتضيه السياق القرآني أو موضوع القصة في القرآن العظيم، ومن ذلك خلق (إبليس)، وقد ذكره الله مجملاً من ضـــمن المخلوقات ومن ثم الانتقال إلى قصـــته مع آدم عليه الســـلام بما يفيد بيان علة وجوده كمخلوق من مخلوقات رب العالمين، ولعلة بيان العداوة بينه وبين بني آدم، فقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ ﴾ الأعراف [١١].

٢) علة وجود اللفظ لبيان نوعه وجنسه

والآية في ســـورة الكهف ذكر الله تعالى بيان جنســـه بما يفيد أن هؤلاء الجن مكلفون حالهم كحال البشـــر بأنهم يمتلكون عقول وشـــهوات ويقع منهم ما يقع لبني آدم من الأفعال ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾ الكهف [٥٠]

كان إبليس من الملائكة ذوي الأجنحة الأربعة وقيل اسمه نائل فلما سخط الله عليه سمي (إبليس)، فلما بدأ بالوسوسة سُمّي (شيطاناً) ، وبهذا الترتيب لعلة ذكر أسمائه تكتمل الصورة القصصية [بآية الأعراف١١]؛ ليأتي السياق القرآني مبيناً سخط الله عليه بعد امتناعه عن السجود، وهو عدم ذكر اسمه إلّا بعد تسع آيات، فكان ذكره في هذه الآيات التسع بصيغة الضمير الغائب المطرود حيث قال الله تعالى في بيان هذه القصة مع اختلاف في سياق الآية من سورة الكهف إذ

ذكر في سورة الكهف سياقاً قصصيا مختصراً مبتدأً بإذ الظرفية الفجائية في الآية المذكورة أعلاه، وأما ما في سورة الأعراف فالسياق مبتدأ بقصة خلق البشر، وتصويرهم وعطف بثم(ابن الورّاق، ١٩٩٩م، ١/٤٤٠) التي تفيد التراخي مسألة خلق آدم على ابتداء الخلق إذ قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ الأعراف [11-١٩]

وهذا السياق يحمل في طياته مقام السخط والغضب بصورة أكبر من مقام السخط والغضب في سورة (ص) إذ طوى اسمه فلم يذكره في (الأعراف) في حين ذكره في سورة (ص)،

٣) **علة ذكر اللفظ لبيان حاله ومآله**

﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ سورة ص [٧٤، ٧٥]

ثم ذكر ألفاظاً هي الأخرى دالة على الطرد كالأمر بالهبوط بحال (الصّغَار)، وبحال (المذءوم المدحور)،وليس ذلك في سورة(ص)، وتساوى الوعيد له ولمن تبعه بجهنم في السورتين لتساوي المستقر لهم جميعاً، مع صفة التبسّط في سياق الكلام في سورة (ص) بخلاف الأعراف(السامرائي، ٢٠٠٠ م، ٣/٣٤٣-٣٤٤)

﴿ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ الأعراف [١٣]

﴿ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ الأعراف [١٨]

ومن جهة أخرى تظهر جلياً صورة الخطاب الرباني في بيان العناية الإلهية ومقام القرب من الخلق وهو الخطاب بضمير المخاطب القريب المحب لبني آدم والتحذير من العدو الذي تكبّر على الله، ولم يسجد لآدم مع تعدد النعم التي عدّها الله تعالى على بني آدم. □

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٢٦ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٧ ﴾ الأعراف [٢٦، ٢٧]

ويكون لفظ (إبليس) محصوراً مخذولاً بين ألفاظ الزجر والتقريع والتّوعد لبني آدم والإمهال على مدى ثمان آيات مما يُظهرُ السياقُ القرآني البديع خبيئةَ إبليس بأنْ أضمر اسمه كما أُضمِرَت نفسه وهيئته عن بني آدم وقد توعدهم بالغواية والإضلال وما زال اسمه (إبليس) حتى نزول الآية العشرين

٤) علة تغيير اسمه من (إبليس) إلى (شيطان)

﴿ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا ﴾ الأعراف [٢٠]

أي بعد ثمان آيات من سورة الأعراف، فتغيّر اللفظ من (إبليس) إلى (شيطان)؛ لأنّ الوسوسة والإغواء من عمل الشيطان ولم تقع بعد لمّا كان اسمه (إبليس)، فلمّا عمل بها أطلق عليه اسم (الشيطان)، وهذا من البلاغة وحسن البيان؛ لأنّ الوسوسة حديث النفس، قال الله تعالى: {وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ} [ق: ١٦] ، والمعنى: حدثهما الشيطان في أنفسهما ، ومن جهة بلاغية ان الله سبحانه وتعالى أخفى اسم إبليس ولم يذكره الّا بعد ثمان آيات، والجزاء من جنس العمل فجاءت لفظة الوسوسة موافقة مع عمله، ثمّ لما عمل بها تحول اسمه من إبليس إلى شيطان

﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ ﴾ البقرة [٣٦]

وقد اكتفى بتعليل الكبر الذي تملّكه بامتناعه عن السجود؛ بأن الله خلق آدم من طين وخلقه من مارج(المارِجُ من النّارِ: الشُّعلة السّاطعة، ذات لهبٍ شديد. (الفراهيدي، د.ت، ١٢١/٦)من نار؛ لأن الله لم يذكر نوع هذا الطين، وأنه طين صلصال(صلصل: {صلصال}: طين يابس لم يطبخ إذا نقرته طن، أي صوّت، (بن حيان، ١٩٨٣م، ١٩٨/١) من حمإٍ (حمأ: الْأَصْمَعِي: يُقَال حَمِئَتِ الركيَّةُ فَهِيَ تَحْمأُ حَمَأً إِذا صَارَت ذَات حَمَإٍ وأَحْمَأْتُها أَنَا إِحْمَاءً إِذا نقيتها من حَمَأَتِها(بن حيان، ١٩٨٣م، ١٩٨/١) مسنون(المسنون: قيل فيه مُتَغَيَر. وإنما أخذ من أنه. على سُنَّةِ الطريق لأنه إنما تغيُرَ إذا قام بغير ماء جارٍ، (الزجاج، ١٩٨٨م، ٣٣٤/١).كما فصل ذلك في سورة الحجر [الآية:٢٨]، وقد اكتفى مرة أخرى في اعتراضه؛ بأن ذكر علة عدم السجود

بسبب ماهية الخلق، فيتبين من سياق الآية أن إبليس تكبر على أمر الله وبذلك لم يضر إلا نفسه؛ فطرد من رحمة الله، فهو في هذه المرحلة يسمى (إبليس)، فإذا ما وسوس لغيره سُمّيَ (شيطاناً)، ونلاحظ ذلك جلياً في سياق سورة الإسراء ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ ﴾ الإسراء [٦١]

إمتنع الذليل الشقيّ وقال : لا أسجد لغيرك بوجهٍ سجدت لك بهِ، وكان ذلك جهلا منه، ولو كان بالله عارفاً؛ لكان لأمره مؤثراً ولمحيط نفسه تاركاً(لطائف الإشارات = (القشيري، د.ت، ٢/ ٣٥٦)، ثم تبدأ المحاورة بضمير الغائب الذليل المطرود الخائف من الجبار المنتقم، ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾ الإسراء [٦٢]

والاحتناك مأخوذ من إفساد الجراد للزرع، وهو أن تأكله وتستأصله بأحناكها وتفسده، وهذا هو الأصل، ثم يسمى الاستيلاء على الشيء وأخذ كله : إحتناكاً، وقيل الاحتناك: من قول العرب إذا جعل من حنكها الأسفل حبلاً يقودها به, وقيل أخذه كلّه ، ومن عظمة القرآن الكريم ومن فصاحته وبلاغته أن بيّن شدة حقده على آدم حتى تعدى هذا الحقد إلى آخر ذريته؛ بأن طلب من الله تعالى أن يؤخره إلى يوم القيامة فجاء السياق بلفظة (لأحتنكنّ)؛ لاجتماع عدة معان في هذه اللفظة، منها (الاستيلاء، والاستئصال، وربط حنك الدابة التي يقودها صاحبها، وقد شبه نفسه بالجراد الذي يأكل الزرع الذي أتى عليه ولا يبقي منه شيئاً(الطبري، ٢٠٠٠م، ١٧/٤٨٨)

٥) علة بيان الفرق بين خطأ آدم عليه (السلام) وبين ومعصية (إبليس)

قد جاء في سورة طه بيان العلة بين ما وقع به آدم عليه السلام وبين ما وقع به إبليس لعنه الله؛ معللاً ذلك الفرق بأن آدم قد نسي، ونسيانه هو ترك أمر ربّه ولم يحفظ ما أُمِرَ به بخلاف إبليس الذي أبى(السمرقندي، د.ت، ٢/٤١٤)، والفرق واضح بين النسيان والامتناع.

فالنسيان : نسي: نَسِيَ فلانٌ شيئاً كان يَذْكُرُهُ، وإنّه لنسيٌّ، أي: كثير النّسيان، من قوله جلّ وعزّ: وَما كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا(سورة مريم آية ٦٤) والنَّسْي: الشّيء المَنسِيّ الذي لا يُذكر. يقال: منه قوله تعالى: وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا(سورة مريم آية ٢٣)، وهو ترك العمل بما وقع به العهد إليه فيه

والامتناع من المنع ومنع: مَنَعْتُه أَمْنَعُه مَنْعاً فامْتَنَعَ، أي: حُلتُ بينه وبين إرادته. ورجل منيع: لا يُخْلَصُ إليه، وهو في عزٍّ ومَنَعَةٍ، ومنعة– يخفّف ويثقّل، وامرأة منيعة: متمنّعة لا تُؤاتى

على فاحشــة، قد مَنُعَتْ مَناعةً، وكذلك الحصــن ونحوه. ومَنُعَ مَناعةً إذا لم يُرَمْ(الفراهيدي، د.ت، ١٦٣/٢)، فيكون الفرق بين المعنيين هو إدراك العقل لأداء الفعل، وقد ناسب السياق انتهاء الآية بذكر رفض إبليس دون تعليل أو إصــدار حكم عليه كبقية السـور ﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ ١١٦ ﴾ طه [١١٦] ؛ وذلك لمراعاة الفاصلة القرآنية ومقابلة اللفظ باللفظ (أبى، ونسي)، وكذلك مطابقة تصـــوير اللفظ للمعنى فالغالب على الألفاظ المنتهية (بالألف) والمســـبوقة بحرف من حروف القلقلة(القَلْقَلَةً وقِلْقالاً، بالكسر ويُفْتَحُ: حَرَّكَهُ، أو بالفتحِ: الاسمُ، وفي الأرضِ: ضَرَبَ فيها، والقُلْقُلُ والقُلاقِلُ، بضمهما: المِعْوانُ السَّريعُ التَّقَلْقُلِ، أي: التحرُّكِ، وحُروفُ القَلْقَلَةِ: جطدقب، وهي: حكاية صــوت الحركة، (الفيروزآبادى، ٢٠٠٥م، ١٠٥٠/١)، فيكون مخرج اللفظ يحتاج علو الصــوت والاظهار بحرف القلقلة، وأما قوله (نســي)، ولم يقل (نســى)؛ لأن في تصــوير الناســي بصــورة الخجول الذي تملّكه الحياء لتركه الأمر؛ فجاء اللفظ منتهياً بحرف (الياء) قبله ســـين وهو من الحروف المهموسة(الهمس في اللغة: حس الصوت في الفم مما لا إشراب له من صوت الصدر ولا جهارة في المنطق، وقيل: هي الخفي من الصــوت وهي الحروف التي جرى معها النفس عند النطق بها وهي عشــرة حروف(فحثه شــخص ســكت) ولقبت بالمهموســة لأن الهمس حس خفي ضــعيف، (الفراهيدي، د.ت، ١٠/٤) والمستفلة(المستفلة : الاستفالة في اللغة: ضــد الانخفاض، وهو ضــد الاســتعلاء؛ لأن ســفل وعلى نقائض، وقيل: اســتفلّ منه شــيئاً: أخذ منه قليلا على عســـر ،وقيل هي حروف أضـــعف الاعتماد في موضـــعه فجرى معها النفس، وفي التجويد : انخفاض جزء كبير من اللســان عند النطق بالحروف، (الفراهيدي، د.ت، ٢٦٠/٧)، ومن حســن موقع هاتين الآيتين مجيئهما بعد أمر الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ومذكّراً له بعدم التعجل بالقرآن؛ لأن الله تعهد له بحفظه حتى ينقضــي نزول الوحي على رســوله الكريم ولا ينســى منه شيئاً ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤ ﴾ طه [١١٤]

وحسن الانتقال الزمني في القصص دون خلل أو شعور مع تضمنه التأكيد على أن هذا الكتاب العظيم كله من عند الله تعالى، فلا تتعجل بترديده حتى يكتمل تنزيله عليك، وقد تعهد الله تعالى بحفظه في صــدرك ولن تنســاه ثم انتبه ونبّه أمتك بعدم النســيان؛ لأنه آفة العلم، واســتعن بدعاء الله ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾ ، فجملة ﴿ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ

لَهُۥ عَزۡمٗا ١١٥ ﴾ طه [١١٥] جملة مستأنفة مسوقة لتقرير مساوئ النسيان الذي هو صنو الجهل وقرينه؛ ولذلك يجب التحوط منه والدعاء دائماً بقوله: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾ طه [١١٤]

أصبح جلياً معرفة التوقيت الذي يرد فيه لفظ (إبليس)؛ حيث لا وسوسة في ذلك الوقت ولا يستطيع، وقد اجتمع له اليأس من رحمة الله وهو معنى اسمه في مشهدين:

الأول: مشهد بداية الخلق، وقد تكلمنا عنه في ذكر الآيات السابقة والتي مضت في سورة (البقرة:آية٣٤)، (الأعراف: آية١١)،ومرتين في سورة (الحجر:٣١ــــــ٣٢)، (الإسراء:٦١)، (والكهف:٥٠)، (طه:١١٦)، وما سيأتي في سورة (سبأ:٢٠)، (ص: آية٧٤ــ٧٥)، وفيها تصوير لصور العناد والتكبر وعدم السجود.

الثاني: مشهد من مشاهد يوم القيامة؛ حيث كل نفس تجادل عن نفسها ، وكل مخلوق يريد الخلاص لنفسه ولو على حساب أمه وأبيه وصاحبته وبنيه ﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ٣٦ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ٣٧ ﴾ عبس [٣٤-٣٧] وهو يقول نفسي نفسي ، وحيث لا تتكلم الأنفس إلّا بإذن الله ﴿يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ١٠٥ ﴾ هود [١٠٥] في ذلك اليوم يكبكب في الجحيم أصحابها

٦) علة عودة اسمه من(شيطان) إلى (إبليس).

﴿ فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ٩٤ وَجُنُودُ إِبۡلِيسَ أَجۡمَعُونَ ٩٥ ﴾ الشعراء [٩٤، ٩٥] ، وقد أطلق عليه لفظ (إبليس) مرة أخرى؛ لأنه طابقت حقيقة معنى اسمه لفظها، وإنها عنده لأصدق ساعة عرف بها نفسه، وندامة فعله، ولات ساعة مندم، وانسلخ عنه جندُه ﴿ فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ٩٤ ﴾ الشعراء [٩٤] : أي طرِحوا فدهوروا بعضهم فوق بعض، والغاوون: هم الشياطين(الطبري، ٢٠٠٠م، ١٩/ ٣٦٧)، وأما جنود إبليس: فهم أتباعه من ذريته وذرية آدم، وتنقلنا الآية إلى المشاهد التصويرية لهذا العذاب؛ فيصوره القرآن بمشهد يكاد يخلع القلوب التي في الصدور، فيصور لنا الانكباب بلفظ يدل على الدحرجة المتكررة، مرة بعد مرة حتى يستقر فيها يستجير بالله منها، وهذا اللفظ يفيد الزيادة في معنى الفعل(ابن عاشور، ١٩٨٤ــــ، ١٥٢/١٩)، والآية تصور كذلك عجز إبليس؛ لأنه لا يستطيع أن يوسوس لأحد من العالمين، وقد انتهت فترة الإمهال، وحانت ساعته، ودنى أجله فصار حاله حال من أغواهم، وعاد من شيطنته مذموماً مخذولاً ، ومذؤوماً مدحوراً، وهو ينظر إلى جنده وهم يكبكبون

في الجحيم وقد علم أنه لاحقهم إليها، ومن الجدير بالذكر أنّ آية سورة مريم ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾﴾ مريم [٦٨]

قد عبر السياق فيها بلفظ (الشياطين) على الرغم من أنّ هذا المشهد من مشاهد يوم القيامة، فهل يخالف ما جاء في سورة [الشعراء٩٥] ؟ فالجواب على ذلك أن زمن سياق آية الشعراء في الزمن الماضي أي في حكم الخبر الذي وقع وانتهى أمره، وأما سياق آية سورة [مريم ٦٨] في زمن المستقبل أي ما سيؤول إليه أمرهم بمعنى أنّ غواية الشياطين ووسوستهم على بني آدم مازالت في الحياة الدنيا للفريقين وذكر الطبري رحمه الله في تفسيره لقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فوربك يا محمد لنحشرنّ هؤلاء القائلين: أئذا متنا لسوف نخرج أحياء يوم القيامة من قبورهم، مقرنين بأوليائهم من الشياطين(الطبري، ٢٠٠٠م، ٢٢٧/١٨) ، فكل لفظ وضع في مكانه دون زيادة أو نقصان ولعل سائلاً يسأل لِمَ لَمْ تذكر الآيات في سورة الشعراء أنّ ابليس مشمول في المعذبين؟ والجواب على ذلك:

- ❖ أن من أساليب اللغة العربية البلاغية هو ذكر المسبب، وترك السبب؛ لامتناع اللبس والعكس صحيح في بيان مثل هذه الأسلوبية في الخطاب القرآني ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾﴾ هود [٩٨]
- ❖ ذكر العقوبة للأقل؛ زيادة في تخويف الأكبر ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾﴾ الأحزاب [٦]
- ❖ دلالة السياق ووجود القرائن على شموله في العذاب، وفيها ثلاثة أمور:

أ) وجود الألفاظ الدالة على العموم في السياق مثل (واو الجمع)، و(ضمير الجمع هم)، مع وجود (الـ)الاستغراقية.

ب) اضافة التابع إلى المتبوع في قوله تعالى (وجنود إبليس)؛ لاشتراكهم في علة واحدة وهي: (الغواية).

ت) الاسم الدال على المسمى (إبليس).

- ❖ شموله بأسلوب الطباق(الطباق: هو : من أقسام أجناس البلاغة، وهو: شبه شيئين بشيئين،(ابن وكيع، ١٩٩٤ م، ١٥٢/١) في سياق الآيتين السابقتين للنص ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾﴾ الشعراء [٩٠، ٩١] وهو من جنس الغاوين وقائدهم.
- ❖ وجود نصوص أخرى في القرآن الكريم صريحة تثبت أنه من أصحاب الجحيم

﴿ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٨ ﴾ الأعراف [١٨]، وقال تعالى:

﴿ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٨٥ ﴾ سورة ص [٨٥] ، وقال الإمام الرازي: قوله تعالى (منك): أي من جنسك، وهم الشياطين، وممن تبعك منهم من ذرية آدم فإن قيل قوله (أجمعين) تأكيد لماذا؟ قلنا: يحتمل أن يكون الضمير في (منهم) أو (الكاف) في (منك) مع (مَنْ تَبِعَكَ)، ومعناه: لأملأن جهنم من المتبوعين والتابعين لا أترك منهم أحد(الرازي، ٢٠٠٠م، ٤١٥/٢٦ـ ٤١٦).

المطلب الثاني: العلل البيانية في إيثار(الايثار: مشتق من أ ث ر، وآثَرَ يُؤثر، إيثارًا، فهو مُؤثِر، والمفعول مُؤثَر، آثر الشَّيءَ: فَضَّله واختاره "آثر البقاءَ بجوار والديه– {بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} "،آثره بسِرّه: اختصّه به، آثره على نفسه: قدَّمه واختصَّه بالخير " {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} ". (عمر،٢٠٠٨ م، ٦١/١) اللفظ في السياق القرآني

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٠ ﴾ سبأ [٢٠]

في هذه الآية الكريمة ثمة علاً بيانية نوردها ليتضح صحة الافتراضات في تعليل وقوع الألفاظ في محلها، ولا ينفع إبدال لفظ بدل لفظ آخر كما لو قيل: ما الفرق بين لو أبدلنا لفظ (إبليس) بلفظ (الشيطان) في آية [سبأ:٢٠]، وقد سلّمنا مسبقاً(باعتبار أن القرآن كتابته وتسلسل سوره وآيته وأسماء السور توقيفي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، (الطيار، ٢٠٠٨ م، ١٩٦/١) أنه لا يجوز إبدال لفظ مكان لفظ من غير دليل من القراءات الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها:

- إيثار كلمة على كلمة أخرى ليست من جذرها على أن لا يغير المعنى كما في قوله تعالى : ﴿ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ ﴾ الأنعام [٥٧] قُرئتْ (يقضِ الحقَّ)، وقوله تعالى: ﴿ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ﴾ قُرِئت (كالصوف المنفوش) (قرأ المدنيان أبو جعفر، ونافع، وابن كثير، وعاصم (يقصُّ الحقَّ)، وقرأ الباقون (يقضِ الحق)، وقرأ ابن مسعود (الصوف) وقرأ الباقون (العهن) (مكي، د.ت، ٧٦)
- إيثار كلمة على كلمة أخرى من جذرها مثل ﴿ مَٰلِكِ ﴾ و ﴿ مُلۡكُ ﴾ (قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر وابن عامر وحمزة (مَلِكِ)، وقرأ الباقون (مَالِكِ)،(الأزهري،١٩٩١ م، ١٠٩/١)

- الإيثار في التقديم والتأخير في مواقع الكلمات كما في قوله تعالى : ﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ﴾ سورة ق [١٩] أو (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الحَقِّ بِالمَوتِ) (ابن جني، ١٩٩٩م، ٢٨٤/٢)
- إيثار حركة إعرابية بحركة إعرابية أخرى كما في قوله تعالى: ﴿ رَسُولٌ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ البروج [١٥] ، قرئت (ذو العرشِ المجيدِ)؛ بكسر كلمة (المجيدِ) على إنها صفة (للعرش) (قَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر وَعَاصِم {ذُو الْعَرْش الْمجِيد} رفعا، وَقَرَأَ حَمْزَة والكسائى {ذُو الْعَرْش الْمجِيد} خفضاً، وَكَذَلِكَ الْمفضل عَن عَاصِم {الْمجِيد} خفضاً، (ابن مجاهد، ١٩٨٠م، ٦٧٨/١)، قال أبو منصور: من قرأ بالخفض، جعله نعتًا للعرش، و (الْمَجِيدِ) الكريم الشريف، ومن قرأ بالرفع جعله نعتا للهِ ذي العرش(الزجاج، ١٩٨٨م،١٣٦/٣)، واختلف القراء في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٠ ﴾ سبأ [٢٠] (فَقَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر {صدق} خَفِيفا، وَقَرَأَ عَاصِم وَحَمْزَة والكسائى {صدّق} تشديدا، (ابن مجاهد، ١٩٨٠م، ٥٢٩/١)، ولبيان ذلك نورد العلل التالية:

أولاً: علة تفسير اختلاف المعني لاختلاف القراءات

فقد أورد أئمة التفسـير والقراءات تنوعاً لغوياً في تفسـير وتأويل هذه الآية؛ بسـبب تعدد أوجه القراءات وفيها أربعة أوجه:

الوجه الأول: قرأ أبو جعفر(يزيد بن القعقاع وقيل اسمه: جندب بن صـيرور وقيل: فيروز المدني المخزومي مولاهم روى عن ابن عمر وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة وعنه مالك بن أنس وإسماعيل بن جعفر ثقة مات سنة سبع وعشرين ومائة وقيل: ثلاثين ومائة، (المقدمي، ١٩٩٤ م، ٨٣/١)، وشيبة(شَيْبَةُ بْنُ نَصَّاحٍ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ زَوْجِ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلم , وَكَانَ قَارِئًا , وَتُوُفِّيَ فِي خِلَافَةِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ , وَكَانَ ثِقَةً قَلِيلَ الْحَدِيثِ، (ابن سـعد، ١٩٨٨م، ٣١٧/١)، ونافع(هو: أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، مولى جعونة بن شعوب الشجعي، المقرئ المدني أحد القراء السبعة؛ كان إمام أهل المدينة والذي صـاروا إلى قراءته ورجعوا إلى اختياره، وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة، رضوان الله عليهم، (ت: ٥٩هـ)، (ابن خلكان، ١٩٩٤، ٣٦٨/٥)، وأبو عمرو(هو: أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عريان، المازني النحوي القارئ، اسـمه زبان أو العريان أو يحيى، وقيل غير ذلك، ثقة من علماء العربية، (ت: ١٥٤هـ)، (المزي، ١٩٨٠، ١٢٠/٣٤)، وأبن كثير(هو: أبو سـعيد عبد الله بن كثير ابن زاذان بن فيروزان بن هرمز، الإمام، العلم، مقرئ مكة،

وأحد القراء السبعة، أبو معبد الكناني، الداري، المكي، مولى عمرو بن علقمة الكناني (ت:١٢٢هـ) (الذهبي، ١٩٨٥ م، ٣١٨/٥)، وابن عامر (عبد الله بن عامر اليحصبي إمام أهل الشام في القراءة، عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم، بن ربيعة، أبو عمران على الأصح،(ت: ١١٨هـ)، (الذهبي، ١٩٩٧ م، ٤٦/١ـ٤٧ـ٤٨)، عن مجاهد (صَدَقَ عليهم إبليسُ ظنَّهُ) بتخفيف (صَدَقَ)، وضمّ (إبليسُ)، ونصب (ظَنَّهَ) ، ومعنى الآية بهذه القراءة: أن إبليس قد (صَدَقَ) على كفرة بني آدم في ظنه، وصدق عليهم ظنه الذي ظنّ حين قال متوعداً بني آدم ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٧ ﴾ الأعراف [١٧]

وكذلك في قوله ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ ﴾ النساء [١١٩] قال ذلك ظناً منه أنه يفعل ذلك لا علماً فصار ذلك الظن حقيقاً باتباعهم إياه (الطبري، ٢٠٠٠م، ٣٩١/٢٠ـ٣٩٢)

الوجه الثاني: قرأ عاصم وحمزة والكسائي ﴿وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾

بتشديد(صَدّقَ)، ورفع (إبليسُ)، ونصب (ظَنَّهُ) ؛ بوقوع الفعل عليه، قال مجاهد: ظنَ ظناً فكان كما ظنّه (القرطبي، ١٩٦٤ م، ٢٩٢/١٤)

الوجه الثالث: أجاز الفراء تخفيف (صَدَقَ)، ونصب(إبليسَ)، ورفع(ظنُّهُ)، فيكون معنى الآية في هذا الوجه: أنّ إبليس سوّل له ظنُّه فيهم شيئاً فصدَقَ ظنُّه، فكأنه قال: (ولقد صَدَقَ عليهم ظنُّ إبليسَ)كما تقول: صدَقتُ عليك فيما ظننته بك(القرطبي، ١٩٦٤ م، ٢٩٢/١٤)

الوجه الرابع: قرأ الحسن (ولقد صَدَقَ) بالتخفيف، و(إبليسُ) بالرفع، ورفع(ظَنُّهُ) كذلك؛ على أن يكون (ظَنُّهُ)بالرفع بدلاً من (إبليس)، وهو بدل اشتمال، ثم قيل: هذا التأويل في أهل (سبأ) خاصة، وقيل في بني آدم عامة (البيضاوي، ١٩٩٨م، ٢٤٦/٤)

ثانياً: علة إيثار كلمتي(استكبر)و(أبى) إحداها على الأخرى. ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧٤ ﴾ سورة ص [٧٤]

نرى في هذا السياق حذف (أبى) وابتداء الآية بالاستثناء عمّا جاء في سورتي [البقرة:٣٤]، و[الأعراف:١١]، وثمة اختلاف في السياق بين سورتي [ص:٧٤]، [الحجر:٣١]،

وهو حذف (استكبر)، وإبقاء(أبى)، فآية [ص] ورد سياقها بمعنى الخبر، قال بن عباس رضي الله عنهما : كان في علم الله من الكافرين، وقال السمرقندي: ويعني صار من الكافرين(السمرقندي، د.ت، ١٧٤/٣)، ووقع في سورة [الحجر :٣١]، (إلا إبليس أبى)، ووقع في سورة [ص:٧٤] (إلّا إبليس استكبر)، فيكون ما في هذه الآية يبين الباعث على الإباء، ووقعت هنا إضافة بلاغية تعريفية لحال (إبليس) فقال: (وكان من الكافرين)، وهو بيان لكون المراد في سورة [الحجر:٣١] من قوله (أن يكون مع الساجدين)، وهو الإباء من كونه من الساجدين لله عز وجلّ، ووقع في هذه السورة أنّه كان كافراً ساعتئذ أي ساعة إبائه من السجود، ولم يكن قبل كافراً، ففعل (كان) الذي وقع في هذا الكلام حكاية لكفره الواقع في ذلك الوقت(السمرقندي، د.ت، ١٠٣/٢٣)

فإن قيل: هل أنّ إبليس بمجرد الامتناع لأمر الله صار كافراً أم أن امتناعه كان بسبب استكباره؟ أقول ما ذكره أهل العلم بأن القرآن الكريم مفسراً بعضه البعض أي إن حذف الاستكبار من بعض الآيات وإيثار(الايثار في اللغة من أثِرَ، وأَثِرَ أَن يَفْعَلَ كَذَا أَثَراً وأَثَر وآثَرَ، كُلُّهُ: فَضّل وقَدّم. وآثَرْتُ فُلَانًا عَلَى نَفْسِي، (ابن منظور، ١٩٩٤م، ٧/٤) لفظ (أبى)، أو عدم وجود اللفظين نلاحظ خلو السياق من وجود الحكم أنه من الكافرين كقوله تعالى ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٣١ ﴾ الحجر [٣١]

﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ١١ ﴾ الأعراف [١١] ولما ذُكِرَ الاستكبار ذكر الحكم فجعله الله بالاستكبار كافراً، وهو غير جاحد له؛ لأنّه لو كان جاحداً كافراً قبل أن يؤمر بالسجود لما كان من عداد الملائكة (أبو عُبيد ٢٠٠٠م، ٣٠/١)

ثالثا: الدلائل البيانية من سياق آياتي الأعراف، و ص: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥ ﴾ سورة ص [٧٥]

الخطاب مع إبليس في السياق القرآني في سورتي [الأعراف:١١]، و[ص:٧٥] واقع بين أمرين أحلاهما كالعلقم عليه ثم بعده الخلود في الجحيم، ونلخصهما فيما يأتي:

أ) لقد ذكره بأسلوب الضمير الغائب الدال على السخط والغضب والطرد في سورة [الأعراف] يقابله الخطاب بصيغة الضمير الحاضر الذليل مع التوبيخ والانكار والتقريع في سورة [ص]، وهو أشدُ عليه من الأول.

ب) إن ألفاظ المؤكدات في سورة [الأعراف] أكثر من سورة [ص]، ومن هذه الالفاظ: (لقد)، وزيادة (لا) (أبو عُبيد ٢٠٠٠م، ٣٠/١)، وقد بدأ القصة بقوله (ولقد) التي هي لجواب القسم، وهو يفيد التوكيد بخلاف سورة [ص]؛ فإنها تبدأ بقوله (وإذ قلنا)

ت) حذف (الفاء) في الأعراف ﴿ قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤ ﴾ ، وإثباتها في آية سورة [ص]، فالأولى دالة على عدم الإمهال، وعدم التبسط في الكلام، بخلاف آية سورة [ص] ، وقيل : حذفت الفاء موافقة لحذف (يا إبليس)، وقال في آية [الحجر], و[ص] بذكرها موافقة لذكره؛ لما تظمنه النداء من قوله (أدعوك) (الأنصاري، ١٩٨٣ م، ١٨٧/١)

الخاتمة: إنّ الحمد لله حمد الذاكرين الشاكرين لنعمائه الكثيرة وآلائه الجسيمة لا يحصى ثناءه بعدد ولا يقدر على مكافأته أحد ولا مدد القائل في محكم كتابه ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢ ﴾ يوسف [١، ٢]

وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان من القراء ورواة الأحاديث والمفسرين، وأما بعد: فمن نعم الله على عباده أن ييسر أمورهم في إتمام ما شرعوا به من علوم أو طاعات يريدون به وجه الله، ومن هذه العلوم وأشرفها وأجلها دراسة كتاب الله عزّ وجلّ ومن فضل الله عليّ أن يسر لي كتابة هذا البحث المتواضع والمسمى (علل مناسبة ذكر لفظ إبليس في القرآن الكريم دراسة سياقية) خدمة لكتاب الله العزيز ولعله أثر لي ينفعني يوم الدين ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ١٢ ﴾ يس [١٢]

وبعد أن انتهيت من كتابة هذا البحث توصلت لبعض النتائج ولله الحمد والمنّة

النتائج:

١) إن لفظ (إبليس) من حيث السياق كباقي ألفاظ القرآن الكريم في دقة الاستعمال في موضعه.
٢) هناك فرق بين إبليس والشيطان والجن من حيث العمل والغاية.
٣) حدد القرآن الكريم أوجه تشابه خلق إبليس بالشياطين وأنهما من الجن
٤) بيان علة تسميته (إبليس) قبل سماع عذره وهذا من الإعجاز البياني.
٥) بيان شموله بالأمر بالسجود مع الملائكة مع عدم ذكر اسمه.
٦) بيان الفرق من قصة آدم وإبليس بين خطأ الناسي في فعل الذنب وبين فاعله متعمداً.
٧) بيان الفروق اللغوية في استعمال ألفاظ سياق الآيات المخصصة في البحث.

٨) تظمين البحث بعلل التعبير القرآني (الإيثار والحذف والتقديم والتأخير).

وأخيراً أســـأل الله العظيم رب العرش العظيم أن ينفعنا بما علمنا ويعلمنا ما ينفعنا ويغفر لنا ولوالدينا وللمؤمنين يوم يقوم الحساب، وصلى الله وسلم وبارك على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً(كريمٌ رسولُ اللهِ واللهُ أكرمُ فقيٌر بينَ الكريمينِ لا يُحرمُ)، وآخر دعوانا أنْ الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

المصادر

ابن جني، عثمان بن جني. (١٩٩٩م) .المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات .وزارة الأوقاف – مصر. الطبعة الأولى.

ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم. (١٩٩٤م) .وفيات الأعيان (تحقيق: إحسان عباس). —. الطبعة الثالثة.

ابن سعد، محمد بن منيع الهاشمي. (١٩٨٨م) .الطبقات الكبرى – القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم (تحقيق: زياد محمد منصور). مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة. الطبعة الثانية.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. (١٩٨٤م) .التحرير والتنوير .الدار التونسية للنشر – تونس. الطبعة الأولى.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي. (١٩٧٩م) .مقاييس اللغة (تحقيق: عبد السلام محمد هارون). دار الفكر – بيروت. الطبعة الأولى.

ابن مجاهد، أحمد بن موسى التميمي. (١٩٨٠م) .السبعة في القراءات (تحقيق: شوقي ضيف). دار المعارف – مصر. الطبعة الثانية.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي. (١٩٩٤م) .لسان العرب .دار صادر – بيروت. الطبعة الثالثة.

ابن وكيع، الحسن بن علي الضبي التنيسي. (١٩٩٤م) .المنصف للسارق والمسروق منه (تحقيق: عمر خليفة بن إدريس). جامعة قاريونس – بنغازي. الطبعة الأولى.

أبو عبيد، القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي. (٢٠٠٠م) .كتاب الأيمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته (تحقيق: محمد نصر الدين الألباني). مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. الطبعة

الأزهري، محمد بن أحمد الهروي. (١٩٩١م) .معاني القراءات .مركز البحوث – كلية الآداب بالسعودية. الطبعة الأولى.

الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد. (١٩٨٣م) .فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن (تحقيق: محمد علي الصابوني). دار القرآن الكريم – بيروت. الطبعة الأولى.

البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد. (١٩٩٨م) .أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي). دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة الأولى.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت. (١٩٩٥م) .تاريخ بغداد (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا). دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة الأولى.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. (١٩٨٥م) .سير أعلام النبلاء (تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون). مؤسسة

الرسالة – بيروت. الطبعة الثالثة.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. (١٩٩٧م) .معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار .دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة الأولى.

الرازي، محمد بن عمر بن الحسن. (٢٠٠٠م) .مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) .دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة الثالثة.

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل. (١٩٨٨م) .معاني القرآن وإعرابه (تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي). عالم الكتب – بيروت. الطبعة الأولى.

السامرائي، فاضل صالح. (٢٠٠٠م) .معاني النحو .دار الفكر – الأردن. الطبعة الأولى.

السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. (د.ت) .بحر العلوم.— .

الشعراوي، محمد متولي. (١٩٩٧م) .تفسير الشعراوي – الخواطر .مطابع أخبار اليوم – القاهرة. الطبعة الأولى.

الطبري، محمد بن جرير. (٢٠٠٠م) .جامع البيان في تأويل القرآن (تحقيق: أحمد محمد شاكر). مؤسسة الرسالة – بيروت. الطبعة الأولى.

الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر. (٢٠٠٨م) .المحرر في علوم القرآن .مركز الدراسات – معهد الإمام الشاطبي. الطبعة الثانية..

عمر، أحمد مختار عبد الحميد. (٢٠٠٨م) .معجم اللغة العربية المعاصرة .عالم الكتب. الطبعة الأولى.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم. (د.ت) .كتاب العين (تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي). دار ومكتبة الهلال.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب الشيرازي. (٢٠٠٥م) .القاموس المحيط (تحقيق: مكتب تحقيق التراث). مؤسسة الرسالة – بيروت. الطبعة الثامنة.

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر. (١٩٦٤م) .الجامع لأحكام القرآن (تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش). دار الكتب المصرية – القاهرة. الطبعة الثانية.

القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك. (د.ت) .لطائف الإشارات (الطبعة الثالثة). الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر.

المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف. (١٩٨٠م) .تهذيب الكمال في أسماء الرجال (تحقيق: بشار عواد معروف). مؤسسة الرسالة – بيروت. الطبعة الأولى.

المقدمي، محمد بن أحمد بن محمد. (١٩٩٤م) .التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم (تحقيق: محمد بن إبراهيم اللحيدان). دار الكتاب والسنة. الطبعة الأولى.

مكي بن أبي طالب، حمّوش بن محمد بن مختار القيسي. (د.ت) .الإبانة عن معاني القراءات (تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي). دار نهضة مصر.

References

Ibn Jinni, ʿUthmān ibn Jinni. (1999). Al-Muḥtasib fī Tabyīn Wujūh Shawādh al-Qirā'āt [The Examiner in Clarifying the Aspects of Irregular Readings]. Ministry of Endowments – Egypt. First edition.

Ibn Khallikān, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm. (1994). Wafayāt al-Aʿyān [Deaths of Notables] (Edited by Iḥsān ʿAbbās). —. Third edition.

Ibn Saʿd, Muḥammad ibn Munīʿ al-Hāshimī. (1988). Al-Ṭabaqāt al-Kubrā: Supplement on the Followers of the People of Medina and Those After Them (Edited by Ziyād Muḥammad Manṣūr). Maktabat al-ʿUlūm wa al-Ḥikam – Medina. Second edition.

Ibn ʿĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad. (1984). Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr [The Elucidation and Enlightenment]. Tunisian Publishing House – Tunis. First edition.

Ibn Fāris, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakariyyā al-Qazwīnī al-Rāzī. (1979). Maqāyīs al-Lughah [Standards of Language] (Edited by ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn). Dār al-Fikr – Beirut. First edition.

Ibn Mujāhid, Aḥmad ibn Mūsā al-Tamīmī. (1980). Al-Sabʿah fī al-Qirā'āt [The Seven Readings] (Edited by Shawqī Ḍayf). Dār al-Maʿārif – Egypt. Second edition.

Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram ibn ʿAlī, Jamāl al-Dīn al-Anṣārī al-Ruwayfaʿī al-Ifriqī. (1994). Lisān al-ʿArab [The Tongue of the Arabs]. Dār Ṣādir – Beirut. Third edition.

Ibn Wakīʿ, al-Ḥasan ibn ʿAlī al-Ḍabbī al-Tīnīsī. (1994). Al-Munṣif li-l-Sāriq wa al-Masrūq Minhu [The Just Book on the Plagiarist and the Plagiarized] (Edited by ʿUmar Khalīfah ibn Idrīs). University of Garyounis – Benghazi. First edition.

Abū ʿUbayd, al-Qāsim ibn Sallām ibn ʿAbd Allāh al-Harawī. (2000). Kitāb al-Īmān wa Maʿālimuhu wa Sunanuhu wa Istikmāluhu wa Darajātuhu [The Book of Faith: Its Features, Practices, Completion, and Levels] (Edited by Muḥammad Naṣr al-Dīn al-Albānī). Maktabat al-Maʿārif – Riyadh. First edition.

Al-Azharī, Muḥammad ibn Aḥmad al-Harawī. (1991). Maʿānī al-Qirā'āt [Meanings of the Readings]. Research Center – College of Arts, Saudi Arabia. First edition.

Al-Anṣārī, Zakarīyā ibn Muḥammad ibn Aḥmad. (1983). Fatḥ al-Raḥmān bi-Kashf Mā Yaltabis fī al-Qurʾān [Unveiling What Is Ambiguous in the Qur'an] (Edited by Muḥammad ʿAlī al-Ṣābūnī). Dār al-Qurʾān al-Karīm – Beirut. First edition.

Al-Bayḍāwī, ʿAbd Allāh ibn ʿUmar ibn Muḥammad. (1998). Anwār al-Tanzīl wa Asrār al-Taʾwīl [Lights of Revelation and Secrets of Interpretation] (Edited by Muḥammad ʿAbd al-Raḥmān al-Murʿashlī). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī – Beirut. First edition.

Al-Khaṭīb al-Baghdādī, Aḥmad ibn ʿAlī ibn Thābit. (1995). Tārīkh Baghdād [History of Baghdad] (Edited by Muṣṭafā ʿAbd al-Qādir ʿAṭā). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah – Beirut. First edition.

Al-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʿUthmān. (1985). Siyar Aʿlām al-Nubalāʾ [Biographies of Noble Figures] (Edited by Shuʿayb al-Arnāʾūṭ et al.). Muʾassasat al-Risālah – Beirut. Third edition.

Al-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʿUthmān. (1997). Maʿrifat al-Qurrāʾ al-Kibār ʿalā al-Ṭabaqāt wa al-Aʿṣār [Knowledge of the Great Reciters by Generations and Eras]. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah – Beirut. First edition.

Al-Rāzī, Muḥammad ibn ʿUmar ibn al-Ḥasan. (2000). Mafātīḥ al-Ghayb (al-Tafsīr al-Kabīr) [Keys to the Unseen (The Grand Commentary)]. Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī – Beirut. Third edition.

Al-Zajjāj, Ibrāhīm ibn al-Sarī ibn Sahl. (1988). Maʿānī al-Qurʾān wa Iʿrābuhu [Meanings and Syntax of the Qur'an] (Edited by ʿAbd al-Jalīl ʿAbduh Shalabī). ʿĀlam al-Kutub – Beirut. First edition.

Al-Sāmirāʾī, Fāḍil Ṣāliḥ. (2000). Maʿānī al-Naḥw [Meanings of Syntax]. Dār al-Fikr – Jordan. First edition.

Al-Samarqandī, Naṣr ibn Muḥammad ibn Aḥmad ibn Ibrāhīm. (n.d.). Baḥr al-ʿUlūm [The Ocean of Sciences].

Al-Shaʿrāwī, Muḥammad Mutawallī. (1997). Tafsīr al-Shaʿrāwī – al-Khawāṭir [Shaʿrāwī's Commentary – Reflections]. Akhbār al-Yawm Press – Cairo. First edition.

Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. (2000). Jāmiʿ al-Bayān fī Taʾwīl al-Qurʾān [Comprehensive Explanation in Qur'anic Interpretation] (Edited by Aḥmad Muḥammad Shākir). Muʾassasat al-Risālah – Beirut. First edition.

Al-Ṭayyār, Musāʿid ibn Sulaymān ibn Nāṣir. (2008). Al-Muḥarrar fī ʿUlūm al-Qurʾān [The Refined Work in Qur'anic Sciences]. Center for Qur'anic Studies – Imam al-Shāṭibī Institute. Second edition.

ʿUmar, Aḥmad Mukhtār ʿAbd al-Ḥamīd. (2008). Muʿjam al-Lughah al-ʿArabiyyah al-Muʿāṣirah [Dictionary of Contemporary Arabic]. ʿĀlam al-Kutub. First edition.

Al-Farāhīdī, Khalīl ibn Aḥmad ibn ʿAmr ibn Tamīm. (n.d.). Kitāb al-ʿAyn [The Book of al-ʿAyn] (Edited by Mahdī al-Makhzūmī, Ibrāhīm al-Sāmarāʾī). Dār wa Maktabat al-Hilāl.

Al-Fīrūzābādī, Muḥammad ibn Yaʿqūb al-Shīrāzī. (2005). Al-Qāmūs al-Muḥīṭ [The Comprehensive Dictionary] (Edited by Maktab Taḥqīq al-Turāth). Muʾassasat al-Risālah – Beirut. Eighth edition.

Al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr. (1964). Al-Jāmiʿ li-Aḥkām al-Qurʾān [The Comprehensive Book of Qur'anic Rulings] (Edited by Aḥmad al-Bardūnī, Ibrāhīm Aṭfīsh). Dār al-Kutub al-Miṣriyyah – Cairo. Second edition.

Al-Qushayrī, ʿAbd al-Karīm ibn Hawāzin ibn ʿAbd al-Malik. (n.d.). Laṭāʾif al-Ishārāt [Subtle Indications] (Third edition). Egyptian General Book Organization – Cairo.

Al-Mizzī, Yūsuf ibn ʿAbd al-Raḥmān ibn Yūsuf. (1980). Tahdhīb al-Kamāl fī Asmāʾ al-Rijāl [Refinement of Perfection in the Names of Men] (Edited by Bashshār ʿAwwād Maʿrūf). Muʾassasat al-Risālah – Beirut. First edition.

Al-Muqaddimī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Muḥammad. (1994). Al-Tārīkh wa Asmāʾ al-Muḥaddithīn wa Kunāhum [History and the Names and Nicknames of Hadith Scholars] (Edited by Muḥammad ibn Ibrāhīm al-Laḥīdān). Dār al-Kitāb wa al-Sunnah – Riyadh. First edition.

Makī ibn Abī Ṭālib al-Qaysī. (n.d.). Al-Ibānah ʿan Maʿānī al-Qirāʾāt [Clarification of the Meanings of the Readings] (Edited by ʿAbd al-Fattāḥ Ismāʿīl Shalabī). Dār Nahḍat Miṣr – Cairo.